بمناسبة الانتخابات البلدية في الضفة الغربية : اسرائيل ولعبة "البنج بونج"

الدكتور منذر عنبتاوي

خلال شهر نيسان ١٩٧١ وجهت دعوة مفاجأة من حكومة الصين الشعبية الى لاعبي كرة طاولة (بنج بونج) اميركيين كانوا في اليابان يشاركون في بطولة اللعبة العالمية لزيارة الصين . وحيث ان تلك كانت اول مرة يدعى فيها امريكيون لزيارة الصين منذ نجاح الثورة الاشتراكية فيها عام ١٩٤٩ فقد اعتبرت تلك بادرة مشجعة لتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة شغلت بها طويلا اوساط العالم السياسية والعلمية والصحافية . وقد أطلق على هذه البادرة تعبير دبلوماسية « البنج بونج » أو الدبلوماسية الشعبية وهي تعني محاولة التقرب من الشعوب أو من أفرادها بقصد احداث انطباعات او تأثيرات أو ضغوط عامة في اتجاه سياسي معين او بهدف التدليل على حسن النية والرغبة في خلق الاتصالات او احيائها بين دولتين لا تربطهما رسميا اية علاقة . وما تلى ذلك وليس بالضرورة نتيجة كلية له ، على صعيد العلاقات الصينية الاميركية هو من الامور التي لا تحتاج الى شرح أو بيان كما أنه ليس بذي صلة بالموضوع .

والجديد في دبلوماسية البنج بونج أو الدبلوماسية الشعبية بالمعنى السابق هو اسمها فقط . أما بالنسبة للمضمون فهو ليس بهذه الجدة . وقد سبق ان تميزت به مداخل اسرائيل الاعلامية في جميع أنحاء العالم وبشكل خاص في الدول التي رفضت حكوماتها اقامة العلاقات الدبلوماسية معها او مؤازرتها في سياساتها ومواقفها ازاء القضية الفلسطينية . بل انها اعتمدت هذه الدبلوماسية اذا صح التعبير ازاء الشعوب العربية وهو أمر كان ولا يزال يبدو واضحا في اعلامها الاذاعي . كما ان الكثيرين من ابناء البلاد العربية مروا بتجارب مثيرة خارج الوطن العربي وحتى قبل حرب حزيران ٦٧ بزمن طويل مع محاولات اسرائيلية للتقرب اليهم لاغراض متعددة منها كسر ثلج العزلة الذي يفصل اسرائيل والاسرائيليين عن المجتمع العربي . وقد كان هم اسرائيل الاكبر منذ قيامها ان تحصل من هذا المجتمع ليس على وثيقة اعتراف أو توقيع على معاهدة صلح ولكن على قبول أو اقرار واقعي من هذا المجتمع بالوجود الاسرائيلي وتعايش فعلي معه . وكان المفتاح الى ذلك ولا يزال هو التوصل الى تكوين الحالة الفعلية والنفسية لدى الانسان العربي اللازمة لمثل ذلك القبول او الاقرار « بأنها هنا لتبقى » وبالتالي التعايش الفعلي معها .

وقد كانت اسرائيل ، ولا تزال ، تدرك ان العقدة الاساسية التي تحتاج الى حل هي الشعب الفلسطيني والذي كانت غالبيته العظمى حتى حزيران ١٩٦٧ تقيم خارج المناطق التي انشئت عليها . وطوال الفترة السابقة على تلك الحرب كانت اسرائيل تأمل في أن يجري حل هذه العقدة من خلال مشاريع الاستيطان أو من خلال استمرار العزلة التي فرضتها معظم الدول العربية المضيفة ، عن قصد او عن غير قصد ، على تحركات